بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

٧٩

بل تفضيل لها عليهم حيث يكون حصول الالهام لهم ما دون في بعض امورهم ولها مطردا في جميع مهماتها وآرتكاب للعقول مله
بشر فياخس البهايم وتفضيله على افاضل الانام من جهة انه يقوم الهام الصنع في حقه مقام القوة العاقلة في حقهم وتلك
الواسطة لا يخرج نطقها الغلط بخلاف الالهام والمختار عندي هو ان لكل نوع من انواع الحيوان ماخلا الانسان مدبر
مخصوص هذا النوع حكيم في تدبيره عالم بمصالح كل فرد من افراده قائم مقام النفس الناطقة للانسان بحيث يكون مجموع افراد
نوع واحد بمنزلة شخص بدل شخص بالنسبة الى نفسه ولا بعد في ذلك فان النفس الكلية للعرس تدبير في جميع ما فوقه من الاجرام
على تفاوت طرفيها وبين هذا المدبر نفس يدبر بها المخصوص وهذا المدبر هو الذي يعبر عنه في حكمة الاشراق برب
النوع وقد ورد في لسان الشرع التعبير عنه بالملك قال الامام في فصل تقسيم الارواح من المطالب العالية والمراتب السامية
من النفوس الارواح المدبرة لفلك فحل وكذا القول في سائر اطباق السموات واجرام الكواكب على اختلاف درجاتها و
بعادها وابعادها حتى ينتهي الى الروح المدبرة لكرة القمر ثم بعد هذه المراتب الارواح المدبرة لكرة الانور ثم لكرة الهواء ثم الارواح
المدبرة لاقسام هذا العالم وذلك لان كرة الارض منقسمة باربعة اقسام فاعظم الاقسام الاربعة البحار والقسم الثاني
المعادن والنباتات والقسم الثالث الجبال والقسم الرابع الحيوانات ولا يبعد في العقل ان يحصل لكل قسم من هذه الاقسام
روح واحدة وارواح كثيرة مدبرة لها ولكل ما ذكرناه مما نطق به اصحاب الوحي والتنزيل فانه عليه السلام كان يقول جاءني ملك البحار
فقال كذا وكذا وجاءني ملك الجبال فقال كذا وكذا وجاءني ملك الامطار وجاءني ملك الخسوف وخازن الجنة فلان وخازن
النار فلان واذا كان كل واحد من هذه الاقسام اما محتملا في العقول وقد ورد دليل على تقييد واصحاب الوحي والمكاشفات
اخبروا عن وجوده وجب الاعتراف بها ثم قال ان الحكماء بينوا ان لكل فلك عقلا ونفسا وبينوا ايضا ان لكل فلك بتقسيم
بحسب الجهات الى اقسام ستة فللفلك يمين وشمال وقدام وخلف وفوق وتحت ولا يبعد ان يحصل له بحسب كل قسم من
هذه الاقسام الستة روح يدبره والفلاسفة اثبتوا لمجموع كل فلك عقلا ونفسا فيكون المجموع ثمانية والآية الاشارة بقوله تع
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم لا يبعد ايضا ان يتولد من كل واحد من تلك الارواح القوية القائمة شعب وتتابع
الله اعلم بعددها واليه الاشارة بقوله تع يوم يقوم الروح والملائكة صفا يحملون العرش ويسبحون بحمد ربهم الى مناظر لها
وقال صاحب المقاصد ان الكل ذلك روحا كليا يدبره وينشعب منه ارواح كثيرة ومثلوا للعرش اعني فلك الاطلس ما يحيط
باجمع ما في جوفه يسمى بالنفس الكلية والروح الاعظم وينشعب منه ارواح كثيرة متعلقة باجزاء العرش واطرافه كما ان النفس
الناطقة تدبر اعضاء بدن الانسان وقواه طبيعية وحيوانية ونفسانية بحسب كل عضو وعلى هذا يحمل قوله تع يوم يقوم
الروح والملائكة صفا وقوله تع وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم واثبتوا لكل درجة روحا يحيط بها
عند حول الشمس تلك الدرجة وكذا لكل من الايام والساعات والبحار والجبال والقوابل والانواع النباتات والحيوانات وغير ذلك
على ما ورد في لسان الشرع من ملك الامطار وملك الجبال وملك الامطار وملك الموت ونحو ذلك وبالجملة فكما يتبين من
الابدان البشرية نفس تدبره فقد اثبتوا لكل نوع من الانواع بل لكل صنف روحا يدبره ويسمى بالطباع التام لذلك النوع
يحفظ من الآفات والمخافات ويظهر اثره في النوع ظهور اثر النفس الانسانية في الشخص وقد دلت الاخبار الصحاح على ان قوم

قد الكفوله عم الحت السما وعن لها ان تابط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع انتهى كلامه وكان في عبارة
ربك لواقعة في آية النحل في قوله تع ثم كلي من الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيها شفاء للناس
فاسلكي الطرق التي سهلها لك مدبر امورك في حال العسل وانما كان يخرج من بطونها لان اكله لا يكون الا في البطن
ولما دلالته على تعين الحج لانه روي عن علي رضي الله عنه انه قال في تفسيره للذبا انشرف لباس ابن آدم فيها لعابي ودوه واشرف
شرابه رجيع نحله وفي امام القرطبي قال الامام القرتوبي قد صنع ارسطاطاليس بيتا من زجاج ليتنظر الى كيفية ما تصنع
فابت ان تعمل حتى لطخ باطن الزجاج بالطين وعلى الوجه الذي اختبره يظهر وجه شرف الانسان وكرامته وفضله على
سائر انواع الحيوان حيث كل فرد منه بمنزلة نوع مستقل من تلك الانواع في الانفراد بمؤنه ومعاشه ولنختم الرسالة في تفصيل ما
وعدناه من بيان حال زرادشت الحكيم قال محمد الشهرستاني في كتاب الملل والنحل انه ظهر في زمان ستاسب الملك ودعاه
الى دينه فاجابه وهو عبادة الله والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث وقال النور والظلمة
اصلان متقابلان وكذلك يزدان واهرمن وسائر ما وجدت العالم وحصلت التراكيب من امتزاجها وحدثت الصور من
التراكيب المختلفة والباري تع خالق النور والظلمة ومبدأ هما وهو واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ومن حسن الظن
بشانه من قال عند الحاجة الى النقل عنه من مزرادشت لا ذنب يجاني صاحب كتاب الزند النبي الكامل والحكيم الفاضل
فان قلت اليس في قوله عم سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم واكلي ذبائحهم وقولوا ان تقولوا انما انزل الكتاب
على طايفتين من قبلنا دلالة على بطلان ما ذكر من نبوة زرادشت وصحة دينه وقد قال صاحب التبصير في تفسير الآية المذكورة

• دل هذا على ان المجوسي ليسوا من اهل الكتاب اذ لو كانوا كذلك كانوا اثنتي عشر فرقة •
• قلت مبنى الدلالة المذكورة على ان يكون دينه دين المجوسي ادبار بعد •
• انه نزل عليه كتاب من السماء والاول ظاهر البطلان على ما بيان •
• صاحب الملل والنحل حيث فرق بينه وبين دين المجوسي •
• والثاني غير ثابت قال الفاضل المذكور وله •
• كتاب صفة وقيل انزل عليه •
• ورموز ندوستان •
• والله اعلم بحقايق الاحوال •

• • •

الحمد لله الذي تولى السرايرة ووقف على الضمايرة والصلوة المبعوث من افضل الفبايل واكرم العشايرة وعلى آله
واصحابه خير آل واصحاب ما ثابت الاطيار وتحرك الدوايرة اما بعد فهذه رسالة ربتناها في وضع ما يتعلق

بالضمایر من الاوائل الدایرة علی استخوا من الامام کامثال السایرة منها ما شاع فیما بینهم وانتشر وارتکز فی
ضمایرهم وتعذر من وجوب الاحتراز عن الضمایر المستعقبة فی الکلام وتفکیکها لما فیه من الاخلال بحسن
الانتظام حتی ظن صاحب الکشاف ذلک العلامة انه یورث لسانا فی رتبة النظم الذی هو اساس الفصاحة وتمام البلاغة
علی ما افصح عنه فی کتابه المذکور حیث قال فی تفسیر قوله تع اذ اوحینا الی امک ما یوحی ان اقذفیه فی التابوت
فاقذفیه فی الیم فلیلقه الیم بالساحل یاخذه عدو لی وعدو له واقحم الضمایر کلها راجعة الی موسی ع ثم رجوع بعضها الیه
وبعضها الی التابوت فیه بنجبة لما یؤدی الیه من تنافر النظم فان قلت المقذوف فی البحر هو التابوت وکذلک
الملقی الی الساحل قلت ما ضرک لو قلت المقذوف هو موسی ع ثم فی جوف التابوت حتی لا تفرق الضمایر فتنافر
علیک النظم الذی هو اساس الاعجاز القرآن والقانون الذی وقع علیه التحدی وعرا عامة ائمتنا ما یجب علی المفسر الی هنا
کلامه وتعقبه من قبیل بعض الفضلاء فان تفکیک الضمایر بارجاع بعضها الی بعض مما ارجع الیه البعض الاخر واقع فی
مواضع من الکلام القدیم ولو کان فیه بجنة یخل بسلامة النظم لما وقع فیه لانه معصون عن مثله بانافع البلغاء واعتراف
الفصحاء منها قوله تع فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه علی الذین یبدلونه فان الاول والثانی والرابع من الضمایر
المذکورة راجع الی الایصاء الوارد فی المحتضر والثالث منها راجع الی التبدیل او الی الایصاء المبدل باعتبار وصفه وذلک
الفاضل معترف بهذا حیث قال فی تفسیر تلک الآیة فمن بدله ای فمن بدل الایصاء علی وجهان کان موافقا للشرع
من الایصاء والشهود بعد ما سمعوه وتحققه فانما اثم علی الذین یبدلونه ثم اثم الایصاء المبدل المغیر او التبدیل الذی
مبتدئه دون غیرهم من الموصی والموصی له لانهما بریئان من الحیف والحوب بعد ما وقف علی التفکیک الواقع فی القول
المذکور وانصح عنه فی تقسیره علی اوضح وجه کیف انکره وادعی انه بجنة مخلة للفصاحة والحق ان التفکیک الذی
یقع فی الضمایر ان ادی الی التباس الکلام والاشتباه فی المرام یکون مخلا للفصاحة فلا بد ان یصون الکلام الفصیح
عنه وان لم یکن مؤدیا یاتی الی ذلک لتساوی الفهم باقتضاء مساق الکلام ومساعدة المقام الی المعانی المرادة من الضمایر
المنتشرة بسبب التفکیک الواقع فیها کالذی وقع فی آیة الوصیة فلا یکون فیه شیء من الاخلال للفصاحة واعلم
ان الانتشار اللازم فی الآیة الاخری علی تقدیر ارجاع بعض الضمایر الی موسی ع وبعضها الی التابوت من هذا القبیل
لامن القبیل الاول ولذلک قال الامام البیضاوی فی تفسیره والاولی ان یجعل الضمایر کلها لموسی ع فانه لو کان فی
خلاف ذلک مظنة الاخلال بالفصاحة ومنبئة البجنة فی الکلام لکان الجعل المذکور واجبا لا راجحا فکانه ضعف
عبارة الاولی والاشارة الی رد ما ذکره صاحب الکشاف بالطف وجه فان قلت لیس فی التمسک فی وجه الاولویة
بما ذکره حیث مراعاة للنظم موافقة له قلت بل فیه ایضا نوع دخل له ورد ما زعمه فکانه یرید بجعل ما ذکره وجها للاولویة
ان یقول الاخلال فی جعل بعض الضمایر راجعا لموسی ع وبعضها للتابوت باصل النظم الذی هو اساس الاعجاز یتفهم
فیه اخلال بما یورث ریبة حتی فی غایة ما لزم منه نزول الکلام من درجة الاحسن الی درجة الحسن فاحسن التدبر
واعلم ان وجه الاخلال بحسن النظم فی التفکیک المفضی الی الالتباس ربما یکون کل من الضمایر راجعا الی غیر ما یرجع

الیه

والمعنی صح

نسخة

الیه الباقی او یرجع ما فی الاوسط منها الی غیر ما یرجع الیه ما فی الطرفین واما التفکیک الذی لا یفضی الیه کما اذا رجع الاول
او الاخیر منها الی غیر ما یرجع الیه الباقی فیتعقل من النوع المذکور فاحفظ هذا الفرق فانه من العموم غافلون عنه حتی قال
بعضهم ما ذکره الفاضل الشریف من ان الضمیر المجرور فی قول صاحب الکشاف وعلی اکرم اجنابه للسید الانباء یؤدی
الی تفکیک الضمایر یرجع الضمیر بین الی بعض آخر من ضمیری نعمائه وابنیائه الی واجب الوجود تعالی انه اوهم ضروری ههنا
ولذلک ارتکبه المحشی فان ما فی اول کلامه من عبارة یؤدی وما فی آخره من عبارة ارتکبه لدلالتهما علی ان فیه شیئا
مما یدرء عنه تفصحان عن عدم وقوفه علی الفرق المذکور وقال بعضهم فی توجیه رجوع الضمیر فی قول ابن الحاجب و
یخصه بالمبادی والادلة السمعیة والترجیح والاجتهاد الی المختصر علی رجوعه الی علم الاصول بانه علی التاویل من
التفکیک لان ضمایر السابقة التی اشتملها قوله ثم اختصره علی وجه بدیع وسبیل منیع لا یصد اللبیب عن تعلمه
صادّ ولا یرد الاریب عن تفهمه رادّ وانه اسئال ان ینتفع بها کلها راجعة الی المختصر وهذا القول منوضح
فی عقوله عن الفرق المذکور وهو انها اشتملها ثم بینها بینهم ان هو الضمیر بعد المضاف الیه ان یرجع الی الاول
دون الثانی والاکثر انه یجوز ان یرجع الی کل منهما بلا ترجیح لاحدهما علی الاخر بحیث یکون له مزیة من جهة العربیة
او الفصاحة علی ما ذکر فی رجوعه تارة الی المضاف الی اخری الی المضاف الیه فی کلام تع وذلک الفرق قال فی
سورة السجدة وقیل لهم ذوقوا عذاب النار التی کنتم بها تکذبون فارجع الضمیر فیه الی المضاف وهو العذاب وقال فی
سورة السباء وتقول للذین ظلموا ذوقوا عذاب النار التی کنتم بها تکذبون فارجع الضمیر الی المضاف الیه وهو النار
وهذا کما نص فی التسویة من جهة الفصاحتین الارجاعین فانه لو کان لاحدهما مزیة لما عدل منه الی الاخر فتبلیات
ومن ساعتین عدم اصابة الذاهبین الی الفرق بینهما باثبات الاصالة لاحدهما والرجحان بتفهم صدر الافاضل
فانه قال فی ضمن السقط شرح سقط الزند الضمیر فی قولها للمضاف الیه وهو الغمام مع ان من حق الضمیر
ان ینصرف الی المضاف لانه المقصود بالذکر دون المضاف الیه فی نظیره قول ابی الطیب * افاضل الناس اغراض اذا
الزمن * یخلو من الهم اخلاهم من الفطن * الا یری ان الضمیر فی اخلاهم یرجع الی المضاف الیه وهو الناس التی هی
کلامه فان قیل لعل ما ذکر بیانا اذا کان الضمیر صالحا للرجوع الی کل من المضاف والمضاف الیه کما فی قول ابی الطیب
وما وقع فی الآیة لیس منه قلت التعلیل المذکور فی کلام صدر الافاضل ینافی عن التخصیص فاصلاح الضمیر فی
ید القایل بان عود الشبهة بنقطع بقوله تع کمثل الحمار یحمل اسفارا فان الضمیر فیه یجعل راجعا الی المضاف الیه وهو
صالح لان یرجع الی المضاف وههنا لطیفة ذکرها السفاقسی فی شرح مغنی اللبیب بهذه العبارة ومن طرائف
الحکایات التی اذکرها انی کنت یوما بمجلس شیخنا ابن عرفه وذلک عند قدومه الی الاسکندریة فی رمضان فی سنة
اثنتین وتسعین وسبعمائة وانا اقرأ علیه درسا من کتاب الحج من مختصره وکان شخص من الطلبة الموسومین
بالتشدق والتکبر عالم یعط حاضرا فی المجلس فمر موضع من کلام الشیخ عاد فیه ضمیر الی المضاف الیه فقال ذلک الشخص
بحرأة النحویین یقولون لا یعود الضمیر الی المضاف الیه لتکیف اعدموه فقال الشیخ علی الفور من غیر تلعثم قال الله تع

کفر واصح

التشدق سوء سوء یدل تعلم

كمثل الحمار ولم يرد عاد في كل موضع من القرآن للطف لا يخفى ثم قال السفاقسي ولا شك ان الخاتم لم يقطعوا ما يخلطه هذا الرجل عنهم وقد
قالوا اذا وجد ضمير يمكن عوده الى المضاف وعوده الى المضاف اليه تعين عوده الى المضاف اليه وقد عرفت ما في هذا التوجيه
والتخصيص من الخلل فتأمل نعم لو قيل اذا كان المقام مقام اشتباه بان يكون الكلام محتملا لمعنيين على عبارة يرجع
الضمير الى المضاف او المضاف اليه لا يجوز ارجاعه الى المضاف اليه لان الصالح في الكلام تتبع فظ اللفظ بجعله على خلاف المراد
لكان له وجه ومن الاوهام السابقة الى بعض الافهام فيه الاختلاف في الضمير من تذكير او تأنيث تبعا مع الاتحاد في المرجع اليه قال صدر
الافاضل في ضلع السقط واما انت ابوا الحار اللبيب على فعيد الفصيح مع ان تذكير الضمير فيه لا يكسر البيت ليوتى الضمير
الضمير في بيت من حيث التأنيث اذ هذه الرواية وهو الفصيحة ومن البديع ان يختلف صورة الضمير من الراجعين الى شيء
واحد وقال الزنجاني في الحاشية على شرح قول صاحب المفتاح حتى ان المجاز في الاسناد قد يكون من حيث انهما من قبيل
الشبيه لا يحتمل في لما انت ولا الضمير الراجع الى المجاز حيث قال انهما كان المناسب تأنيثا ايضا في لا يحتمل ويسندا
وقد وقع في النسخ بتذكير هذين الضميرين نظرا الى ظاهر لفظ المجاز وانما قلت انه من الاوهام اذ لا شبهة في صحة تأويل في نسخة
وفصاحة كيف لا وهو من طرق التفنن على ما حققناه في رسالتنا المرتبة في تحقيق وجوه الاتقان في الكلام واما الدليل
القاطع على عدم فصحه وقوعه في كلام الله تعالى في غير موضع منها قوله تعالى فما لئون منها البطون فشاربون عليه الضمير في بنها وعليه
للشجر انث اولا على المعنى وذكر ثانيا على اللفظ ومنها قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها وتنبيه على علم بل هي فتنة
وذكر الضمير الراجع الى النعجة اولا حملا على المعنى فان معنى قوله ما شئتها من النعجة وانث اخرا حملا على اللفظ والآن اخبر لما كان
مؤنثا اعني فتنة سابقا تأنيثا للمبتدإ لاجله لا ينفي معناه ومن الوجه الاخيرين ان اعتباري التذكير والتأنيث كلاهما
بحوز في بضعة المعنى ومن هذا القبيل ما في قوله تعالى وان تكن ميتة فهم فيه شركاء انث الضمير وبنى على قراءة ابن عامر وعاصم
في رواية ابي بكر رحمه الله تعالى راجعا الى ما في قوله تعالى وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وسوق في معنى
الاضافة ثم ذكر نظرا فيه لان المراد ما يعم الذكر والانثى تغلب الذكور في قوله تعالى خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا اعتبار التذكير
والتأنيث في وصفي موصوف واحد الا انهما في الاسم الظاهر دون الضمير وليت شعري ما بال العاملين بما لقبني في ذلك افلا
يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وبالجملة اعتبار المعنى في تذكير الضمير والتأنيث ليس بمرضي بل تذكيره وتأنيثه مطلقا سائغ ذائع
قال صاحب الجمهرة اخبرنا حاتم عن الاصمعي قال قال ابو عمرو بن العلاء سمعت اعرابيا يقول فلان لغوب جبانة كثير
فاخبرته ما قلت انقول جبانة كثير فقال ليس بصحيفة فقلت ما اللغوب فقال الاحمق ولقد احسن من قال في التذكير و
التأنيث سهلة ومن قبيل التذكير باعتبار المعنى بعد التأنيث باعتبار اللفظ في قوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد
انث في الفعل على اعتبار لفظ الجنة وذكر في الحال على اعتبار معناه وهو البستان ومن ذلك في التقدير وقال اي شيء
غير بعيد فكانه ذهل عن اعتبار المعنى والا فهو معترف به لا على التقدير الاعند قيام الضرورة وجوز بعضهم اندفعه مهنا باعتبار
لطيف ونوع من البلاغة وجهها اللفظة تقتضي ان في افراد الضمير نكتة كما في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم
الآخر وما هم بمؤمنين افرد الضمير الراجع الى من في يقول ثم جمع في آمنا بهم على اعتبار لفظه اولا ومعناه آخرا وقد مضى تحقيقه اي في اول البقرة

قال ص

ابو ص

لا يصح

ان تابعة

السابقة ذكر ما زعم جمهور النحويين ان الاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى غير جايز فوجهم لفظا ومعنى متعلق بقبل لا بالذكر وقد اضح
عن ذلك قول صاحب الكشاف في تفسير قوله تع واذا ابتلى ابراهيم ربه فان قلت الفاعل في القراءة الشهورة هو الفعل في
التقدير فتعليق الضمير به اضمار قبل الذكر قلت الاضمار قبل الذكر ان يقال ابتلى به ابراهيم واما ابتلى ابراهيم ربه او
ابتلى ربه ابراهيم فليس واحد منهما اضمارا قبل الذكر اما الاول فقد ذكر فيه صاحب المفتاح ذكرا ظاهرا واما الثاني فابراهيم
غير مقدم في اللفظ وليس كذلك ابتلى به ابراهيم فان الضمير قد تقدم لفظا ومعنى فلا سبيل الى صحة انتهى كلامه ومرادهم
من الذكر ما يعم الحكمي كما في قوله تع اعدلوا هو اقرب للتقوى فان المصدر الذي يرجع اليه هو وهو العدل مذكور حكما بذكر فعله
اعني اعدلوا واما قلت انه وهم لان وقوع الاضمار قبل الذكر على الشرط المذكور في كلام الله تعالى ما ستقف عليه باذن الله تع
دليل قاطع على جوازه والتحقيق ان الاضمار قد يكون على مقتضى الظاهر وقد يكون على خلافه فان كان على مقتضى الظاهر شرطه
ان يكون المضمر حاضرا في ذهن السامع بدلالة سياق الكلام او مسافة عليه او تيام قرينة في المقام لارادته او يكون حقه ان
يحضر لما ذكروا ان لم يحضر لقصور من جانب السامع وهو من هذا القبيل الاضمار الواقع في قول الخماسة من جهلن به وشر عواقبه
حبك النطاح فتنبه غير مهبل قال الامام المرزوقي في شرحه وفي هذا اضمار قبل الذكر لان الضمير في جهلن للنساء لم يجر
لهن ذكر ولكن لما كان المراد مفهوما جاز اضمارها اراد بكونه مفهوما انه بحيث يفهم بادنى التفات لدلالة المعنى عليه وذلك
كان الاضمار المذكور على مقتضى الظاهر والاضمار الواقع في قوله تع عبس وتولى فان الضمير في الفعلين المذكورين لم يعم
ولم يسبق له ذكر لكنه مفهوم بقرينة الحال وسياق المقال والاضمار الواقع في قوله تع ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك
عليها دابة فان كل احد يعلم ان ما عليه جميع الدواب والارض للبشر ومن قال انما اضمر ما من غير ذكر لدلالة الناس اولا لدواب
عليها فقد استقصاء بالمصباح عند طلوع الصباح وما قوله تع ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
فليس من باب الاضمار قبل الذكر لسبق ذكر الاصل فيه في قوله تع وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما
ومن وهم انه سبقه فقد وهم وكذا قوله تع ولا بويه لكل واحد منهما السدس ليس من كما توهم لان سياقه يوصيكم الله في اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف في معنى ما ترك
ما ترك المتوفى منكم فان الضمير المستتر فيه والضمير البارز في ابويه كلاهما عايدان على المتوفى من جماعة المخاطبين بكم في قوله
تع يوصيكم فلا حاجة الى الاستعانة بدلالة الحال وسياق المقال مع اعتبار وصف التوفي فيمن عاد اليه الضمير من الجماعة
المذكورين به وان كان على خلاف مقتضى الظاهر فشرطه ان تكون هناك نكتة تدعو الى تنزيله منزلة الاول وتلك النكتة
قد تكون تفخيم شان المضمر كما في قوله تع قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الخ فان الاول لجبريل عم وهو والقرآن
واضماره غير مذكور يدل على فخامة شانه كما نه لنعته وفرط شهرته لم يجر الى سبق ذكره كذا قال العلامة الزمخشري والامام
البيضاوي في تفسير الآية المذكورة وقال في تفسير قوله تع انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه بالاضمار من غير ذكر
لشهادة له بالتباعة المغنية عن التصريح وقد سبقها الى تخريج تلك النكتة ولكن في غير هذا الموضع الشيخ عبد القاهر
حيث قال في الايل الماجي زعند تفصيله ما في قوله تع وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي

الاقتضاء وصاد في الكفاية تم

رشح الرضي في شرح الكافية تم

فعل ما كان وفعل الكائن تم

الامر واستوفيت على الجدوى من وجوه البلاغة ثم اضمار السفيه قبل الذكر كما هو شرط الفاضل والدلالة على عظم الشان
انتهى كلامه وقد يكون التنبيه على ان المضمر عليم بنبأ خبره مشتهر فيه بحيث لا يحتاج عند الاخبار عنه بذلك الوصف
الى ذكره بخصوصه كما في قوله تعالى انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فان الضمير على ما قالوا لا يمكن ولم يسبق
لهم ذكر اصلا الا انهم لما كانوا مشهورين بمكايدة عظيمة وبلغوا في الشهرة بذلك الوصف الى درجة لم يبق لهم
الى ذكر خصوصه منهم عند الاخبار عنهم به اضمروا قبل الذكر تنبيها على شانهم هذا به واعلم انه كما يكون الاضمار
على خلاف مقتضى الظاهر على ما وقفت عليه كذلك يكون الاظهار على مقتضى خلاف الظاهر كما اذا اظهر
والمقام مقام الاضمار وذلك اي يكون المقام مقام الاضمار عند وجود اوفى احدهما كونه حاضرا اوفى شرف
الحضور في ذهن السامع مع لكونه مذكورا لفظا او معنى اوفى حكم المذكور لما وخطابيا كما في الاضمار قبل الذكر سيجيء
خلاف مقتضى الظاهر بل لقيام قرينة حالية او مقالية دالة على انه يقصد الاشارة اليه من حيث انه حاضر
فيه فاذا لم يقصد الاشارة اليه من هذه الحيثية يكون حقه الاظهار كما في قولك ان جاءك زيد فقد جاءك فاضل كامل
والاضمار في مقام الاظهار لاشتماله على النكات اللطيفة كثيرا الوقوع في كلام الله تعالى ومن المواضع التي اظهر فيها مقام
الاضمار قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته وكتبه ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين كان مقتضى
الظاهر ان يقال فان الله عدو لهم وانما عدل عنه الى الظاهر للدلالة على ان الله تعالى اعاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة
والرسل كفر وما يوجب الاهانة وله تعلق بهذا المقام انه اذا ذكر لفظ واريد به معنى ثم اجيء الى التعبير عن معنى آخر
بذلك اللفظ ههنا طريقان احدهما ان يعاد ذلك اللفظ معرفا ويراد به ذلك المعنى الآخر والثاني ان يأتي بضمير
راجع الى ذلك اللفظ باعتبار المعنى الآخر على طريق الاستخدام وكلاهما على خلاف الظاهر اما الاول فلان الظاهر
من اعادة اللفظ معرفا ان يراد به المعنى الذي اريد عند ذكره اولا ولذلك قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما
عسر بين حملا للعسر الثاني في قوله تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسير يسرا على الاول وقال صاحب الكشاف ان هذا
احمل حمل على الظاهر واما ثانيا فلان الظاهر على تقديره انما عاد نكرة عاد اعادة منكرا ان يكون الثاني هو الاول او غيره
لذلك حملا اليسر الثاني على غير الاول قال الفاضل القفال رحمه الله في التلويح وتفصيل ذلك ان المذكور اولا اما ان يكون
نكرة او معرفة وعلى التقديرين اما ان يعاد نكرة او معرفة فهذه اقسام وحكمها ان ينظر الى الثاني فان كان نكرة فهو غير
الاول والا كان المناسب هو التعريف بناء على كونه معهودا سابقا في الذكر وان كان معرفة فهو الاول حملا على
المعهود الذي هو الاصل في اللام والاضافة ثم قال ان هذا هو الاصل عند الاطلاق وخلو المقام عن القرائن وكان
فقد يعاد النكرة نكرة مع المغايرة وقد يعاد النكرة معرفة مع المغايرة وقد يعاد المعرفة معرفة مع المغايرة وقد
يعاد المعرفة نكرة مع عدم المغايرة واورد لهذه الصور كلها امثلة واذا احطت خبرا بهذا التفصيل فقد وقفت
على مافي كلام الامام المرزوقي حيث قال في شرح قول الحماسي

صفحنا عن بني ذهل وقلنا القوم اخوان عسى

الايام ان يرجعن قوما كالذي كانوا اما نكر قوما لان فائدة نكر قوما لان فائدة المعارف الا ترى انه لا فصل بين القول

عفوت

عفوت عن زيد فلعل الايام ترد الرجل مثل الذي كان وبين ان تقول فلعل الايام ترد الرجل مثل الذي كان ايها في واحد
من معاني التعليل والتنوير واما انت فلان الظاهر من رجوع الضمير الى لفظ مذكور هو ان يرجع اليه باعتبار المعنى الذي اريد
منه عند ذكره واعلم انه قد يعاد اللفظ معرفا مرادا به نفس لا معناه وهذا ايضا على خلاف الظاهر
عندنا ذلك ان يراد باعادة اللفظ تصحيح التوضيح حيث قال فيه فالامر قول لقائل استعلاء لا تفعل والامر حقيقة في هذا
القول القائم بالمتكلم من مقتضى الظاهر في اعادة لفظ الامر معرفا ان يراد به نفس بعد ما اراد به معناه فان مقتضى الظاهر ان
يقال ولفظ الامر حقيقة وقال صاحب التلويح في توضيحه اعاد صريح اللفظ دون الكناية لانه اراد الاسم دون المسمى
قد يدل ان تعليله انما يفي باحد جزئي المعلل وهو العدول عن الكناية دون جزئه الآخر وهو اعادة صريح اللفظ لما عرفت
ان اعادة معرفا ظاهره خلاف المراد منه ان قوله دون الكناية لا يخلو عن قصور اذ لا اعادة على تقدير الكناية ومن الناظرين
الكلامه من قال اعترض عليه بانه مخالف لما قرر في فصل الفاظ العموم من انه اذا اعيد صريح اللفظ يكون الثاني عين الاول
واجيب بان هذا من وضع الظاهر موضع المضمر وما ذكره الشارح نكتة له ولما لك القاعدة التي قررها فليست بكلية
ولا تخفى ما في الجواب المذكور من وجوه اكتفاء بالاول ان ما ذكر ليس من وضع الظاهر موضع المضمر لان شرطه ان يكون
المراد من الاسم الظاهر ما هو المذكور اولا وقد فقد الشرط فيه واعلم ان الاضمار فيه خلاف مقتضى الظاهر لما قررناه فيما تقدم و
شرط وضع الظاهر مقام المضمر ان يكون المضمر في ذلك المقام على مقتضى الظاهر اذ بدونه لا يكون المقام مقامه وهذا ظاهر
والثالث ان ما ذكره الشارح لا يصلح نكتة لوضع المذكور على ما بنيت عليه فيما تقدم ولما اشتمل سياق الكلام حكما تقتضي
المقام ذكر الاستخدام لهما سبب التعرض لبيانه فلنختم الرسالة به اعلم ان الاستخدام مرجعه الى ان يراد باللفظ معنى ثم
يراد بضميره معنى آخر سواء كان المعنيان حقيقيين له او مجازيين او احدهما حقيقيا والآخر مجازيا وهذا قول سواء
يراد بلفظ له معنيان احدهما يراد بضميره الآخر لان الظاهر من قوله له معنيان كونهما حقيقيين وذلك غير لازم فيه ومثاله
المشهور قوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا قالوا اراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع اليها
من رعيناه النبت وعندي انه من باب الكناية لان باب الاستخدام اراد بالسماء الغيث مجازا وبقوله الغيث
بالارض نبات العشب كناية والضمير راجع الى ما في المعنى الكنائي من المعنى ايضا واما ما ذكر الاستخدام ان لو رجع الضمير الى
السماء باعتبار معنى آخر لها وعلى ما ذكره ما عاد رجع الى معنى آخر سوى لازم معناها المجازي لا معناها الحقيقي ثم انهم يقولون ان
للاستخدام طريقة اخرى وهو ان يراد باحد ضميري اللفظ معنى وبالآخر معنى آخر وليس الامر كما زعموا اذ يجوز ارادة المعنيين
من الضميرين المذكورين بعد لفظ يصلح للدلالة على ذينك المعنيين لا يتحقق استخدام للفظ المذكور فيما عاد اليهما فان لو كان
اراد انهما الضميرين بوا سطة رجوعهما الى اللفظ وذلك غير لازم فان الضمير من شانه ان يرجع الى المعنى المجرد المفهوم من سياق الكلام
او المقام وقد مثلوه بقوله

نسقي الغضا والساكنيه وان هم ... شبوه بين جوانحي وضلوعي

وبنياه على ان يرجع الضمير في شبوه

الى الغضا مرادا به نار الهوى على اعتبار تشبيهها بنار الغضا ولا يخفى ما فيه من تكلف بارد

وتعسف شارد فالصواب ارجاعه الى نار الهوى المتعلق بساكني

الغضا التي تفهم من سياق الكلام

وتقتضيها المقام

نهاية المخطوطة